

الموسيقى العربية

لحضرة نجيب اندي ماضي ب.ع.

الموسيقى كلمة يونانية يراد بها ترتيب الاصوات او الالحان على طريقة تلحنها الإذن . ونحصر كلامنا في ما يعرف بالموسيقى العربية وقبل الخوض في ذلك نلتمع بالاختصار الى تاريخها العام وما طرأ عليها من التغيير في الازمان الغائرة فنقول

نبذة اولى في تاريخ الموسيقى

ظهر هذا الفن بادئ بدء في البلاد المصرية بين أئمة الكهنة الذين كانوا يوقعون الانعام والالحان لأفئتهم كما يظهر من الرسوم التي سبقت في السنة الماضية من المقتطف . ولم يمض عليه زمن حتى اخذ اليونانيون وبحثوا فيه بحثاً مدققاً ثم اخذه الرومانيون ولم يقصروا عن سوامم في توسيع نطاقه وبقي موضوعاً للتخدير والتجويز حتى تداولته الامم الاوربية كالإيطاليين والالمان فوضعوا له قوانين ثابتة ونظموا من بدائع سمعهم ما يفتن العقول يأخذ بجماع القلوب وينهض الهمم الضعيفة الى طلب المعالي . اما الموسيقى الشرقية فقد نشأت بين الصينيين واليابانيين فارثي علمائهم في مدارج الفنون الموسيقية وكشفوا عن أسرار حقائقها واخترعوا آلات عديدة من ذوات الاوتار وغيرها وظهر منهم من انتقد على الموسيقى الاوربية وكان انتقادهم مصيباً . وقد ألفوا كتباً سدت عليها ثقلات الدهور ستر الظلام حتى لم يعد لها بعد ذلك ذكر بين الانام ثم شرع فيها الفرس فعوضوا عما اندثر منها وألفوا انعاماً بديعة التوقيع لم تزل الى يومنا هذا مساةً باسماء فارسية كما يشهد ما سنذكره في هذه المقالة . ثم انتقلت صناعة الموسيقى الى العرب في ايام الخلفاء العباسيين واتصلت منهم الى الاتراك في القرون الوسطى فتيقوها وزادوا عليها فادهشوا العقول برفعة ألحانهم وبراعة توقيعهم

نبذة ثانية في قواعد الانعام العربية وترتيب الالحان

الاصوات الموسيقية درجات او ابراج متتابعة الواحدة فوق الاخرى الى عدد غير متناهي . فالابرار الاصلية سبعة تبتدي بالياكاه ثم عشيران فراق فرست فدوكاه او نيكاه فسيكاه فخيهاركاه ويقال لها "ديوان" وفوق هذا الديوان ديوان آخر وابرارجه النوى فالحسيني فالواج فالماهور فالخير فالبرزق فالماهوران . وما ارتفع عن ذلك فهو جواب لما يقابله في الديوان الذي تحته كقولك جواب النوى ويقال له الرمل وجوب الحسيني

وجواب جواب النوى وجواب جراب الحسيني الى ما لا نهاية له وهكذا في الديوان الذي تحت الاصلية فانه قرار لما فوقه او قرار لقراره معاكسا لما سبق . وان قيل لماذا لا يقسم الديوان الى أكثر من سبعة ابراج قلنا ان الصوت لا يؤلف الا سبعة ابراج بارتفاعه وانخفاضه فإذا قسمناه الى عشرة صعب على المخفي او الموقع ان يقيسها او يضربها على آلة فضلا عما ينتج في الاذن من التأثير الذي تعاقبه قسمة الديوان اذا الى سبعة ابراج تطابق طبيعة الصوت . وهذه الابراج مرتبة بعضها فوق بعض كدرجات وما بينها فترات يختلف بعضها عن بعض بالكبر فيقسمها العرب الى كبيرة مؤلفة من اربعة ارباع وصغيرة مؤلفة من ثلاثة ارباع . وعدد الارباع في ديوان واحد اربعة وعشرون رباعا كما يظهر في الشكل المقابل وقد رسمه العرب على شكل دائرة لكننا اخترنا هذا الرسم لطابق ذوق اهل العصر . فترى في الطامود الايمن من كل ديوان اعدادا تنوب عن الابراج التي على اليسار . ويختلف الديوان العربي عن اليوناني بان الاول مقسوم الى اربعة وعشرين رباعا والثاني الى ثمان وستين ثانية فلا يقابلان الا في اربعة مواضع فقط ويختلف عن الديوان الافرنجي لانه لا تظهر فيه المسافة الثلث التي في الافرنجي . ويظهر ان الموسيقى العربية تختص بحسن النغم والافرنجية بما واثق

والالخان العربية مختلفة واختلافها ناجم عن اربعة امور . الاول طبقة النغم وهي كتابة عن اتخاذ برج من الابراج كفتح (حسب اصطلاح الاوربيين) والانتقال في سلم صعودا ونزولا مع حفظ المساحات التي بتغير النغم بتغيرها . الثاني اختلاف الارتفاع عند الانتقال من برج الى آخر وهذا لا يمكن الافصاح عنه بالكلام لان العرب لم تستعمل علامات موسيقية كالاوربيين . الثالث تعويض الابراج بارباع كلحن " الحجاز " مثلا فان سلمه يتركب من ابراج اصلية وارباع عرضا عن الابراج . الرابع تضعيف الالخان اي الارتفاع على برج يكون جوابا لما تحته والصعود والنزول على سلمه بحيث يبقى الجواب طبقة للنغم وبهذا يتضاعف الصوت فينتج عنه لذة

والانغام عشرة يتدنى كل منها على برج من ابراج الديوان فينتزع منه انغام فرعية واول الانغام " الياكاه " وبتفرع منه نهوت العرب وشيد عربان ونهوت الانراك والنوى المسمى بالياكاه . والثاني " العشيران " وفروعه ثلاثة العشيران وعجم العشيران ومقابل العشيران . والثالث " العراق " وينتزع منه العراق وسلطان العراق والعراق الرزمي ومخالف العراق وراحة الارواح والرملة وراحة شدة . والرابع " الرست "

وفروع الرست والتكريز وسدكار الصحيح ومارينا ونيشاورك وبنجكاه وسادكار المتعارف
والحجازكار وشافورك المصرين . والخامس "الدوكاه" وفروع الدوكاه المسماة بعشاق

الديوان الثاني

٢٤	رمل توتي	١٥
٢٣	جواب نك حجاز	
٢٢	جواب حجاز	
٢١	جواب نم حجاز	
٢٠	ماهوران	١٤
١٩	نك حسيبي شد	
١٨	حسيبي شد	
١٧	بزرقي	١٣
١٦	سجدي	
١٥	نم سبوي	
١٤	مخير	١٢
١٣	نك شهنظ	
١٢	شهنظ	
١١	نم شهنظ	
١٠	ماهور	١١
٩	نك نهوفت	
٨	نهوفت	
٧	اوج	١٠
٦	عجم	
٥	نم عجم	
٤	حسيبي	٩
٣	نك حصار	
٢	حصار	
١	نم حصار	
	نوي	٨

الديوان الاول

٢٤	نوي	٨
٢٣	نك حجاز	
٢٢	حجاز	
٢١	عرايه	
٢٠	جهازكاه	٧
١٩	نك بوسليك	
١٨	بوسليك	
١٧	سيكاه	٦
١٦	كردي	
١٥	نم كردي	
١٤	دوكاه	٥
١٣	نك زرجله	
١٢	زرجله	
١١	نم زرجله	
١٠	رست	٤
٩	نكوش	
٨	كرش	
٧	عراق	٣
٦	قرار عجم	
٥	قرار نم عجم	
٤	عشيران	٢
٣	قرار انحصار	
٢	قرار حصار	
١	قرار انحصار	
	ياكاه	١

الاتراك والصبا واسمه ركب والصبا الهمايوني وصبا شاويش ونادي وبيات عجم
وبيات نوي وبيات حسيبي وشوري بيات وزوري بيات وزيراكند وحسيبي وحسينيك

وبوسليك المعروف بالعشاق وحصار البوسليك وحصار وشهناظ البوسليك وكردى
حسيني وزورقيد ونجدي حسيني وصبا حسيني وشوريكي وعروب وحجاز وعرابه واصبان
حجازي وشاورك وعرازي وناريز وبابا طاهر ومخير ومقابل المخير وعبقاري وجوزل
وزرجله واسكي زرجله وعجم بوسليك وكاره . ويسمى الدوكاه محط الانغام لأن أكثرها
توقع عليه كما ظهر . والسادس "السيكاه" وفروعه السيكاه والمستعار وحزام وحدام
وماياح وسلميك وحصار السيكاه وبستهكار ونجدي مبيكاه وعجم سيكاه وبزرق او صلاة
الله . والسابع "الجيهار كاه" وفروعه الجيهار كاه وزونجه وماهوران . والثامن "النوى"
وفروعه النوى ونهاوند وبعضهم يوقعه على الرست ونهاوند الصغير والرهاوي ونيشابور .
والثاسع "الحسيني" ويتفرع منه حسيني المصربين . والعاشر "الاج" ويتفرع منه
الاج ويهلوان واج خرسان واج داره والهم . والحادي عشر "المهور" وفروعه
المهور وكرداني عرابي ورمل توقي . ولكل من هذه الانغام الفرعية ابراج مختصة به
تميزه عن غيره من الانغام تقتصر عن ذكرها لضيق المقام

ومن الانغام ما يكون "ثابتاً" وهو ان اقسامه تطبق على حركات موزونة حتى
اذا وصلنا الى الطبقة نراجع ما مضى دون تغيير وحينئذ تقوم الكلمات الموزونة حسب
التفاعيل مقامها وهذا يسمى "نشيذاً" . ومنها ما يكون "حرّاً" اي ان حركة اقسامه
اختيارية غير موزونة وزناً شعرياً كتنصحين آيات القرآن الشريف . فيستدل من ذلك
انه يمكن الموسيقى ان يلحن الكلمات الموزونة وغير الموزونة ويطبقها على الانغام التي يوقعها
راجماً بعد ذلك الى طبقة النغم بشرط ان لا يكون مصحوباً بالة اخرى مع التلوين . ولرافقة
الآلات الموسيقية بعضها لبعض ولحفظ الترتيب بين اجواق المقننين بطريقة توهم
السامع وحدة الغني او الموقع رُتبت حركات الانغام على قواعد موزونة وهي تتركب
من كلمات مستعارة من علم العروض منها السبب الخفيف والسبب الثقيل المقابلان للتك
والضم واللذان بتكرارهما او ترتيبها بصنوف مختلفة يؤلفان ما يشبه التفاعيل الشعرية
ويكون لها اسماء مخصوصة للتمييز بين وزن وآخر فاذا اراد احد ان يطبق نشيداً على نغم ما
فعلية ان ينتخب النغم أولاً ثم يطبق حركاته على التفاعيل التي يوزن عليها النشيد واما
من اراد ان يطبق نغماً على نشيد فعليه ان يكون ذا اخبار في نظم الشعر والموسيقى ايضاً .
والنقد في كليها متوقف على ميل الانسان الفطري

اما السبب الخفيف فعبارة عن حرف متحرك يليه ساكن كما في قولك ضم وتلك

والسبب الثقيل عبارة عن حرفين متحركين كقولك مع وتك . والوند المجموع كناية عن حرفين متحركين بينهما ماكن . ومن هذه الثلاثة تتركب الاوزان الشعرية اما العرب فلم يضعوا اسماء خصوصية للاجزاء التي تتركب منها التفاعيل كما في اللغات الاجنبية بل اقتصروا على استعمال التفاعيل على اختلاف انواعها

نبذة ثالثة في الوزن الموسيقي

الوزن الموسيقي هو مجموع ضربات منفصلات بعضها عن بعض باوقات محدودة في القياس وطبقاً للنسبة والمكان فيمكن الانسان ان يوقع مقطعين بسيطين بضربتين فقط كما في "يكه" لكن الوقت يختلف بين اجزائها فإرادة المقاطع تكون اما متساوية او غير متساوية والمتساوية هي مراجعة الضربات بطريقة لا تشعر بها مراجعة الاوتار بشرط ان يطول الوقت عند نهاية كل مجموع من الضربات أكثر من غيره فلو حدث اختلاف بين المجموعات ولو بضربة واحدة شذ القياس وفست المساواة . ومجموع الضربات المتساوية الاوقات يسمى الوزن المجموع وغير المتساوية المقسوم . واذا قصر الوقت بين الضربات المتساوية حتى لا يمكن قسمتها بعد ذلك فسميها الفارابي "المزج السريع" واذا تضاعف الوقت بين الضربات فسميها "المزج الخفيف" او كان ثلاثة اضعاف "فالمزج الثقيل الخفيف" وهو يقابل الوند المجموع . او اربعة اضعاف "فالمزج الثقيل" المقابل للفاصلة وما زاد على ذلك من الاوقات تضع له الاسماء التي نختارها بشرط ان تخص بالوزن المجموع . وهذا كله يقابل تقسيم الاوقات في الموسيقى الانرجية . وهنا نختم الكلام على الوزن الموسيقي وننتقل الى الكلام عن الآلات الموسيقية التي كانت مستعملة قديماً عند العرب واخصها العود او القيثارة والآلات الحديثة التي يغلب استعمالها في عصرنا هذا

نبذة رابعة في وصف الآلات الموسيقية القديمة والحديثة

ان اسم الآلات الموسيقية القديمة واكملها العود او القيثارة وله خمسة اوتار اعلاها "اليم" والثاني "المثلث" والثالث "المنثني" والرابع "الزير" والخامس "الحدة" وتترتب هذه الاوتار بصفة حتى يعادل كل وتر ثلاثة ارباع ما فوقه والمسافة التي بينها تعدل ربما وهكذا ينحصر الديوانان بين اليم وينصر الحدة اي اننا اذا ابتدأنا من الوتر الاول وهو اليم ووقفنا السلمين فينتهي السلم الثاني او الديوان الثاني على الوتر الخامس وهو الحدة بالدوس عليه بالنصر والهرج المتوسط يكون على المنثني بالسبابة . ويربط عنق القيثارة بشريط في نقط معينة لتظهر المراكز التي تدوس عليها الاصابع للدلالة على الابراج

المراد توقيفها . والمسافة التي بين الشريط تدعى "دستاناً" . فيضعون عادة اربعة دساتين مربوطة على المكان المستدق تحت الاوتار على عدد اقسامها التي يسمع منها النغم وتكون بنقام جوامل الاوتار موازية للشط الذي تشد به اطراف الاوتار وكل دستان يكون عند نهاية الربع الاول من كل وتر

وكان لهذا العود في عصر الاصهافي اربعة اوتار مقسومة الى اربعة دساتين السبابة والوسطى والبصر والنصر وهي اسماء الاصابع والاوتار وكانت تدعى في ايامه "مجرى" فاذا سئل عن نغم كان يسمى الوتر ولدستان . وهذه الطريقة التي بها تميز الابراج بالاصابع ادخلها اسمق بن ابراهيم الموصلى الذي مات سنة ٢٣٥ للهجرة وهكذا كان الاصهافي يسمي النغم بذكر وزنه وطبقة نغمه كلعن الرمل الخفيف مثلاً بالسبابة على مجرى البصر

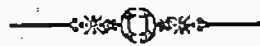
والآلات الحديثة جديدة جداً واشهرها استعمالاً على نوعين منها ما يستعمل لحفظ الوقت كالطبل والمزمار ونحوها ومنها ما يستعمل لتوقيع الانغام ويقسم الى ذوات الاوتار وذوات النفخ وهي الآلات القصبة . فمن الآلات الوترية العود وله سبعة اوتار مزدوجة لتزيد قوة الصوت ويكثر على الغالب استعمال خمسة منها فالوتر الاول يوزن قراراً بالجهاز كاه والثاني رست والثالث نوى والرابع دو كاه والخامس عشرين والسادس بوسليك والسابع نهوف . وكل وتر يرتفع اربعة عشر رباعاً عن الوتر الذي على يمينه او قراره . وقد توضع علامة تحت الاوتار على مسافة الثلث من الرأس الى الجسر حتى اذا دُست عليها ثم ضربت عليها نازعاً فنوته يساوي صوت الوتر الذي فوقه او جوابه واذا اخذت ثاني وتر وضربت عليه ترى ان الصوت يكون اعلى من صوت الوتر فارغاً باربعة عشر رباعاً واذا ضربت على نصفه يكون صوته جواباً له . اما الخمسة الاوتار التي يكثر استعمالها الآن فهي اليكاه والمشيران والدوكاه والنوى والمهور وقد يزيده وتران يوزن قراراً بالجهاز كاه وباقي الابراج تحصل بالدوس على الاوتار باطراف اصابع اليد اليسرى . وطريقة الصعود والنزول كما يأتي :

اضرب بالريشة على الوتر الاول اليكاه الذي يكون قراراً للنوى ثم على العشرين الذي فوقه (نسبة الى الصوت لا الى المركز) وبوضع السبابة عليه يحصل العراق وبوضع البصر يحصل الرست والوتر الذي فوقه كاملاً الدوكاه وبالسبابة السيكاه وبالبصر الجيزار كاه والوتر الذي فوقه كاملاً النوى وبالسبابة الحسيني وبالبصر الاوج والذي

فوقه مطلقاً الماهور وبالسبابة المخير وبالبنصر البزرق وبالمختصر الماهوران واذا دست عليه عند نهاية الزند حصل الرمل توتى وان اردت النزول الى الياكاه فاعكس الترتيب ومن ذوات الاوتار الكنبجة الافرنجية وهي تشتمل على اربعة اوتار يسمى ارفعها النوى والثاني الدوكاه والثالث الياكاه والرابع قرار الرست وباقي الابرار والارباع تحصل بدوس اصابع اليد اليسرى على الاوتار كما في العود . والكنبجة العربية وهي مؤلفة من وترين احدهما عن اليسار وهو النوى والآخر عن اليمين وهو الدوكاه ويكون احياناً رستا والابرار الاخرى مع ارباعها تحصل حسباً ذكر قبلاً وصوتها يلذ السامع جداً لكنها ناقصة فاذا حدث وقوع الانغام كالعراق والعشيران والياكاه فتوقع على الاجوبة عوضاً عن الابرار الحقيقية . والطبور وفيه ثمانية اوتار اربعة منها عن اليمين توزن ياكاه والاربعة الاخرى عن اليسار ووزنها نوى وباقي الابرار وارباعها يمكن تحصيلها بدوس الاصابع . ويربط شريط حول عنق الطبور لكل برج ورع لكي يسهل على الموقع ضربها بسرعة وهي تعتبر اسهل الآلات الموسيقية واكملها . والقانون من الدرجة الاولى بين الآلات الموسيقية لانه حيناً يضرب عليه يخال السامع ان آلتين تضربان معاً في وقت واحد وتظهر فيه الابرار جلياً باجمها امام الموقع مع فراراتها واجوبتها وبداه تضربان على الاوتار وتعطيان القرار والجواب في وقت واحد واوتاره ثلثية اي كل برج مركب من ثلاثة اوتار لازدياد قوة الصوت وهو يعادل ست كنجات في قوة الصوت . وعدد اوتاره يكون غالباً اربعة وعشرين وترًا مثلاً واعلى ابرارها جواب الحسيني وبعضهم يجعلونه جواباً للنوى وهكذا تترتب الاوتار الواحد تحت الآخر مشتملة كلها على ثلاثة دواوين وثلاثة ابرار . فاول ديوان يبتدئ بقرار الجيهار كاه وينتهي عند قرار السيكاه . والثاني يبتدئ من قرار الجيهار كاه وينتهي عند السيكاه . والثالث من الجيهار كاه الى البزرق فيبقى ثلاثة ابرار زائدة وهي الماهوران والرمل توتى وجواب الحسيني . ويوزن القانون على نغم حتى انه لا يمكن استعماله لنغم آخر يختلف عنه بالارباع ما لم تحل الاوتار ويوزن ثانية على ذلك النغم . اما بعض الماهرين بضرب القانون فيضغطون على اطراف الاوتار باصابع اليد اليسرى لتغيير الانغام ومع ذلك فاللذة التي تولد من الايقاع عند الضغط على الاوتار لا تعادل اللذة التي تنتج من الضرب على الاوتار المطلقة

وذوات النفخ عديدة ايضاً منها الناي والمزمار والكرفت والسرناي والارغن

والجناح وكلها مثقوبة الأ الجناح وهذه الاثقاب يسدها الضارب باصابعه ويشتمها عند تلحين الانغام . وهي مرتبة حسب السلم الموسيقي فاذا اريد تلحين ربع فيرفع الموقع قسماً من اصبعه ويردفة بالآخر . وعندهم طريقة لتلحين برج لا وجود له في السلم وهي ان يفلق بعض اثقاب ويشغ البعض الآخر في وقت واحد . اما الجناح فكناية عن قصبات متدرجة في الطول نصف بعضها ازاء بعض حتى اذا نفخ عليها خرجت ابراج السلم تماماً . هذا ما اردت اثباته الآن آملاً ان يتفخنا ارباب هذا الفن بما عندهم في هذا الباب احياه لعالم هذه الصناعة البديعة



باب الزراعة

مستقبل الزراعة في القطر المصري

طراً على الزراعة في القطر المصري هذا العام والذي قبله طارئة لم يكن في الحسبان وهو هبوط الاسعار هبوطاً فاحشاً خسرت به البلاد أكثر من مليونين او ثلاثة من الجنيهات رغماً عن زيادة الاعناء بالزراعة . ومن المرجح ان هذا الطارئ ليس غامة صيف عن قريب تقشع فتراجع الاسعار كما كانت منذ ثلاثة اعوام او اربعة وتستفيض البلاد عما خسرت في النامين الاخيرين بل هو نتيجة لازمة عن اتساع نطاق الزراعة في اميركا الشمالية وميتيق اعواماً كثيرة او يزيد وطأة باتساع نطاقها في اميركا الجنوبية ايضاً واستراليا وافريقية . ففي ولايات ارجنتين وحدها من اميركا الجنوبية مثنان واربعون مليون فدان صالحة لزراعة الحنطة وهذه المساحة تزيد على مساحة الاراضي الزراعية في القطر المصري نحو خمسين ضعفاً . وقد كانت تلك البلاد لا تزرع من الحنطة ما يكفي اهليها بل كانت تجلب القمح والدقيق من الولايات المتحدة الاميركية لكنها شرعت في زرع القمح منذ اعوام قليلة وقد اتسعت زراعتها فيها اتساعاً عظيماً حتى انها اصدرت في العام الماضي عشرة ملايين اردب من الحنطة وفي الذي قبله اربعة ملايين . ولا تزيد نفقة الاردب فيها على عشرين غرشاً ويقال انها اذا باعت الاردب بخمسة وعشرين غرشاً فقط كان منه ربح كافٍ لاصحاب الزراعة فيها . فاذا